وما فيها من الاهوال ومن جملة اهوالها افناء من في السموات والارض وهلاكهم وذكر
يثقل على القلوب وقيل المراد ثقلها بالنسبة الى نفس السموات والارض من حيث انهما
لا تطيقان مجيء الساعة لما فيها من تشقق السماء وتكور الشمس والقمر وانتثار النجوم
وتزلزل الارض ورجفاتها وتبدلها غير الارض المعهودة وبطلان الجبال والبحار
قوله حفي فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه اي اذا بالغ في السؤال عنه فان التركيب
يفيد المبالغة والاستقصاء في العقل ومنه احفاء الشارب واحفاء البقل استيصاله
يقال احفى في المسئلة اذا الحف والح ومن استقصى في تعلم الشيء وبالغ في السؤال عنه لزم
ان يستحكم علمه به ويعلمه باقصى ما يمكن ويكون ماهرا في العلم به فكذلك كنى بقوله تع
كأنك حفي عنها عن كونه عليه السلام عالما بها باقصى ما يمكن ولما ورد ان يقال لو كان الحفي
بمعنى الاستقصاء لوجب ان يعدى بالباء فكيف قيل حفي عنها اجيب بان الحفاوة
لما كان اصل معناه الاستقصاء في السؤال كان قوله حفي عنها متضمنا معنى بليغ في السؤال
عنها حتى احكمت علمها فلذا عدي بكلمة عن قوله وقيل اي قيل في وجه تعديته بكلمة عن
ان قوله عنها ليست متعلقة بقوله حفي حتى يرد الاشكال بل متعلقة بقوله يسألونك وقوله
كأنك حفي عنها معترضة وصلة حفي محذوفة وتقدير الكلام يسألونك عنها كأنك حفي بها
قوله وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة عطف على قوله عالم بها يعني قيل ان قوله
كأنك حفي عنها ليس كناية عن كونه عليه السلام عالما بها علما متقنا بل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة
فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل له يسألونك عنها
كأنك حفي مشفق تتحفى بهم للقرابة تخصهم بتعليم وقتها ولو علمت لبلغت ذلك كل احد
من غير تخصيص بعض دون بعض كسائر الوحي قال الجوهري حفيت به بالكسر حفاوة
وتحفيت اي بالغت في الطافه واكرامه ومنه قوله تعالى انه كان بي حفيا اي بارا
لطيفا يجيب دعائي وقيل هو فعيل من قولهم حفيت به حفاوة وتحفيت حفيا اي
فرحت به وتبشبشت فالمعنى يسألونك كأنك حفي تسر وتفرح بالسؤال عنها والحال انك تكره السؤال
عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه فقوله كأنك حفي عنها على جميع هذه الوجوه

المذكورة في محل النصب على انه حال من فاعل يسألونك اي يسألونك مشبها حالك بحال
الحفي نظرا الى زعمهم واعتقادهم قوله لما نيط به علة تكرير يسألونك قوله للمبالغة اي
في انكار سؤالهم علة لزيادة قوله كأنك حفي عنها وتكرير اللفظ لتأكيد زائد ليس بتكرير التخطئة
في الجمعه [illegible] قوله وهو اظهار العبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب فانه
عليه السلام فانه لما سئل عن تعيين الوقت لقيام الساعة امر بان يجيبهم بان علم وقتها
مما استأثر الله تعالى به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا بان يظهر لهم كمال العبودية
والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب فان من لا يعلم ما ينفعه في الاشياء ويضره
فيها كيف يعلم وقت قيام الساعة ونظيره قوله تعالى في سورة يونس ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله و
خلاصة الجواب انه انما يعلم الغيب من وقت قيام الساعة وغيره من تمكن النفع والضر
على الاطلاق وهو الله تعالى وانا لا املك من الامر الا ما ملكني الله تعالى منها فكيف
من ثم في حقه ان اعلم الغيب واخبر به روي انه عليه السلام لما رجع من غزوة بني المصطلق جاءت
ريح في الطريق ففرت الدواب منها فاخبر عليه السلام بموت رفاعة بالمدينة وكان فيه غيظ
المنافقين وقال عليه السلام انظروا اين ناقتي فقال عبد الله بن ابي سلول في مجلس المنافقين الا
تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولا يعرف اين ناقته فقال عليه السلام ان ناسا
من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقتي في هذا الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فوجدوها على
ما قال فانزل الله تع قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا واحتج عليه السلام على عدم علمه الغيب
بقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير اي لجعلته كثيرا على ان يكون بناء استفعل للتعدية
كما في نحو قوله لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع تركيب ركيك لان المتبادر منه
ان يكون كلمة من بيانية لما في كلمة ما من الابهام ولا وجه له والعبارة ان يقال لو كنت اعلمه
لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من الفقر والضر ولاستكثرت المال والمنافع وما مسني الضر ككيد
العدو وغيره ثم انه تعالى لما ذكر امر المعاد وانه لا يعلم ساعة ظهور القيامة غيره تعالى رجع
الى تقرير التوحيد وابطال الشرك فقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة قوله واما ذكره الضمير

Copyright © King Saud University